



تدبرات في سورة التوبة الآية ١١٥

(وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)

(الدرس السابع)

إعداد الدكتور /

س. حسين الصافي

المحتويات

- السؤال الحادي والعشرين 2
- السؤال الثاني والعشرين 2
- السؤال الثالث والعشرين 3
- السؤال الرابع والعشرين 3

الدرس السابع

السؤال الحادي والعشرون: ما هو الداعي في تقديم المعلوم (بِكُلِّ شَيْءٍ) على الصفة (عَلِيمٍ) هنا في قوله: (إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) ولم يقل مثلاً: (إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِكُلِّ شَيْءٍ)؟

الجواب الأول: للحصر والاهتمام :

الكلام في هذه العبارة وأقرانها بيان لحصر العلم المطلق بالله والسعة والاحاطة المطلقة للعلم اللهي، حيث أن كل ما في الوجود تحت العلم اللهي.

وأيضاً تشير الى الاهتمام بهذا الأصل وهو الاعتقاد بعلم الخالق بكل شيء، الباطنية والظاهرية المادية والمعنوية، ولذلك في كلمه سبحانه بعلمه بالظالمين لم يقدمهم، بل أخر المعلوم على العلم لعدم الاهتمام وعدم الحصر المطلق؛ لكونه يعلم به غيره أيضاً حيث هو معلوم والا يستحق التقديم، كما في قوله تعالى: (وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ).

الجواب الثاني: تقديم الأشرف:

يمكن القول أن (كل شيء) يشمل ذاته سبحانه على القول في انطباق الشئئية على الحق أيضاً فيستحق التقديم حيث أنه يعلم كل الخلق، وأيضاً يعلم ذاته حيث ينطبق عليه شيء كما في قوله تعالى: (قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ).

السؤال الثاني والعشرون: لماذا عبر بصيغة لفظ (العليم) دون لفظ (العالم أو علام) هنا في قوله: (إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) ولم يقل مثلاً: (إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمٌ أو علام؟)

الجواب الأول: لإثبات العلم بلا معلم:

لفظ (العليم) يختلف عن غيره من الصفات (كالعالم وغيره) حيث يشير الى أنه يعلم من دون تعليم وهذا ما يختص به سبحانه كما يتضح من وصف الملائكة له بعدما نفو العلم عنهم بقوله: (قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ). فهنا المولى اثار (بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) الى المبالغة بشدة العلم وايضاً السعة والاطلاق وايضاً الى أن كل ذلك حصل من دون اكتساب أو هبة بل هو صفة أزلية. ولذلك العالم والعلام يشترك فيها المخلوق.

الجواب الثاني: لتثبيت الصفة :

إنَّ لفظ (العليم) استعمال في القرآن المجيد في (١٦٢) مورداً، وأكثر استعماله في مورد تثبيت صفة العلم. بخلاف لفظ (العالم أو العالَم) يشير الى اثبات العلم بهذا الشيء ولذلك نراه مقيد بحالات من قبيل: عالم الغيب، أو عالم الشهادة كما هو ثابت في استعمالات القرآن الكريم (عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ). -

الجواب الثالث: اثبات السعة المطلقة

في استعمال لفظ (العليم) في القرآن تشير الى سعة العلم كما هو في سياقات الآيات، أنه سبحانه بكل شيء عليم بخلاف العالم فهو ينظر الى جوانب معينة. كما في قوله: (عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا).

السؤال الثالث والعشرون: ما هي العلة في اختيار صفة (العالم) هنا في قوله: (إنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) دون غيرها من الصفات من قبيل: (البصير) ويقول مثلاً: (إنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ) كما قالها في موضع آخر: (نَهْ بِكُلِّ شَيْءٍ بِصِيرٌ؟) ُ

الجواب: للفارق بين الصفتين:

البصير يرتبط بالرؤية والبصر كما قالوا: الذي يبصر كل شيء وإن دق وصغر، فيبصر دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء. ويبصر ما تحت الأرضين السبع. أي لا يوجد حاجب ومانع من رؤيته بخلاف العلم هو يرتبط بموارد العلم والآية بسياقها تقتضي موارد العلم من إيصال التبليغ والتميز

السؤال الرابع والعشرون: ما هو الداعي في ذكر المقطع في ذيل الآية (إنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) المعبر عن الاحاطة العلمية مع أن المعنى بدونه تام؟

الجواب: لكونها مكملة لمعنى الآية:

لا يكتمل المعنى إلا بها حيث يبقى الكلام كيف يعلم أن هؤلاء لم يصلهم الرشد كي يبين لهم ذلك، مع أن البعض يتحجج بعدم اطالعه على التبليغ فالعبرة تشير لكل ذلك.



جميع الحقوق محفوظة